التكريس للكنيسة

(أفسس ٣:١-١٣)

تأليف: جو شوبيرت

قبل بضع سنيين عندما كنت أسكن عند شلالات ماربل {ماربل فولس} بولاية تكساس الأمريكية، أتاحت لي الفرصة لألتقي بلاعب الغولف الأكثر اخلاصاً للعب عرفته على الاطلاق. هذا جعل من هوايته أن يلعب إلى أن يحصل على ثماني عشرة نقطة في اليوم. يقضي بضع ساعات كل يوم في التمرين. لقد خطط بدقة فترات تمرينه ليحصل على أهداف خاصة في لعبته. يخصص يوماً ما ليعمل في تحسين وقفته. ويوماً آخر يضرب مئتي ضربة تمرينية. كان قد كرس نفسه بالكامل للعبة الغولف.

يعرف معظم الناس في الولايات المتحدة هذا الشخص الذي قابلته باسم توم كايت المتجول المحترف. لعب كمحترف في دورة الغولف لمدة أكثر من عشرين سنة. وهو الفائز الدائم بالجائزة النقدية، فاز بما مجموعه ٨ مليون دولار، هذه تظهرمدى جهوده. معظم نجاحاته كانت نتيجة لتكريسه للعبة.

يميل الناس إلى تكريس أنفسهم لما يقيموه حقاً. قد تكون أسرة أو عمل أو هوايات أو حِرَفْ. البعض يظهرون التكريس للدعاوَي أو المنظمات المدنية أو الأحزاب سياسية. مهما كان، فان تكريسنا لشيء يعكس أهميته لنا.

هذا المبدأ صحيح أيضاً بالنسبة للمسيحيين وعلاقاتهم بالكنائس المحلية. تكريسنا للكنيسة يعكس تقديرنا الشخصي لقيمة الكنيسة.

ما هي أهمية الكنيسة المحلية بالنسبة لك؟ جورج بارنا الذي قام بعدة دراسات بين الطوائف الدينية، قد أخبر أخيراً بان «العضوية في الكنيسة المحلية هي أقل أعجاباً بها عن احتمال علاقة حميمة مع الله.» أي بعبارة أخرى، يميل الناس اليوم إلى الرغبة بان يكون الله في حياتهم، ولكنهم لايرغبون بان يكونوا نشيطين في كنائسهم المحلية. كشفت دراسة بارنا ان حوالي نصف عدد البالغين ليست لديهم الرغبة ليكونوا جزء مكملاً للكنيسة المحلية.

تكريس الناس للكنائس يتضائل في هذا العقد. يميلون إلى اعطاء القليل من أنفسهم إلى الكنائس، والقليل من وقتهم والقليل من مالهم. قبل وقت قريب قامت منظمة غالوب الأمريكية بدراسة الأمريكيين الذين من طبقة المجتمع الوسطى والذين يدعون بان لله الأولوية القصوى في حياتهم. ظهر التقرير ان هؤلاء الناس أعطوا فقط ٥ . ١ بالمئة من أموالهم للكنائس التى ينتسبون إليها. هذه المجموعة نفسها من الناس ينفقون ١٢ بالمئة من دخلهم على متطلبات الراحة.

هذه الاحصائية تعكس المبدأ الأساسي الذي تم ذكره في وقت مبكر. الوقت والطاقة والمال التي نكرسها للكنيسة تعكس تقديرنا لقيمة الكنيسة.

هذا يفسر كيف ان نص درسنا هذا يوفق الاسلوب العصري. في الأصحاح ٣ يعطي بولس رؤية عن الكنيسة التي تجعلنا نفكر مرة أخرى كيف نقدرها. كلماته يجب أن تجعلنا نفكر في تكريسنا لكنيسة الرب.

نزيد من تكريسنا للكنيسة بفهم طبيعتها

في أفسس ١:٣ بدأ بولس الصلاة، ولكنه انصرف عنها. لا تبدأ الصلاة مرة أخرى حتى الآية ١٤. ومع ذلك، الكلمات بين الآية ١ والآية ١٤ تساعدنا لنرى بوضوح أكثر ما هي الكنيسة. ذكر بولس أهل أفسس أولاً بطبيعة الكنيسة، إذ قال:

> بسبب هذا، أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم. إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم. أنه بإعلان عرّفَني بالسر، كما سبقت وكتبت بالإيجاز الذي بحسبه حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح، الذي في أجيال أُخر لم يُعرَّف به بنو البشر كما قد أُعْلِنَ الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح. أنَ الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل (أفسس ٣:١-٦).

وصف بولس الكنيسة بانها « سر ». عندما نفكر بالسر، ربما نفكر بسر الكاتبة أغاثا كريستي أو بسر برامج تلفزيونية... نحن نربط بين السر والمسائل الغامضة أو المجهولة أو الأشياء التي هي بلا حل.

كلمة «سر»، في اللغة التي استخدمها بولس، كان يعني بها شيء آخر (اليونانية: ميستريون). تشير إلى حقيقة لا يستطيع البشر إكتشافها بأنفسهم، بل التي ستعرف فقط إذا كشف عنها الله. إن لم يكشف الله عن مثل هذه الحقائق، لا يعرفها أحد على الاطلاق.

منذ عهد قريب، قام علماء الفلك من خلال تلسكوب {منظار فلكي} قوي وشاهدوا قطعات كبيرة من النيازك وهي تسقط بعنف على سطح كوكب المشتري. استطاع علم التكنولوجيا أن يجعل البشر يشهدون هذا الحدث الذي فات على الأجيال السابقة. اكتشف العلماء حقائق كانت مجهولة في السابق عن الكواكب البعيدة، وهذا بسبب تقدمنا العلمي.

من ناحية ثانية، كانت لبولس معلومة لا نستطيع نحن بقدراتنا أن نكتشفها بأنفسنا. قد نجمع أصحاب العقول الراجحة في كل تاريخ الجنس البشري - أرسطو وأفلاطون وآنيشتاين، وآخرون - كلهم لا يستطيعون اكتشاف أو تفسير سر المسيح. هذا السر يُعرف فقط عندما يختار الله أن يكشف عنه بالرؤية.

ما هو هذا السر؟ من بين كل الأشياء التي لها صلة فقط مع الكنيسة وخاصة طبيعة الكنيسة التي لم يتم تصورها من قبل. ذكر بولس ثلاثة تفاصيل:

١. في الكنيسة، أصبحت «الأمم شركاء في الميراث» مع إسرائيل. لايحجز الله الكنيسة لمجموعة واحدة أو نوع واحد من الناس، بل يدعو الجميع للمشاركة.

٢. في الكنيسة، أصبح الناس «شركاء في... الجسد.» الكنيسة هي المكان الذي نتحد فيه مع المسيح وهو المكان الذي فيه تم هدم كل الجدارن التي تفصل بين الناس.

٣. في الكنيسة، أصبح الناس «شركاء في... نوال موعده في المسيح بالإنجيل.» يحدث شيء جوهري في الكنيسة. يشارك كل الناس بالتساوي في مواعيد الله. ليس هناك طبقة أدنى أو وسطى أو عليا في الكنيسة. لا يفوت موعد واحد على الذي هو في المسيح. ليس هناك مواطنين من الدرجة الأولى أو من الدرجة الثانية.

ما أكبر الفروقات في العالم الذي نعرفه! يوجد في كل دولة وكل أمة وكل ولاية وكل مدينة تمييز بين الطبقات. هناك من يتمتعون بإمتيازات ومن لا يتمتعون بشيء، هناك المرغوب فيهم وغير المرغوب فيهم، هناك من لهم شعبية ومن ليس لهم شعبية. ذلك هو عالمنا.

قال بولس: «لا يكن هكذا في الكنيسة.» قد خلق الله بشرية جديدة. الكل يتمتعون بإمتيازات؛ الكل ينتمون؛ للكل مكاناً؛ الكل حميم وعزيز لله.

الله وحده يمكن أن ينجز شيء مثل هذا. الله وحده يمكن أن يأتي بكل أنواع الناس معاً في جسد واحد. الله وحده يمكن أن يعلم الناس الذين قد تربوا في الأنانية والبغض والتمييز في محبة وخدمة بعضهم البعض. ذلك هو السر.

وتلك هي الكنيسة.

عند فهم طبيعة كنيسة الرب الجميلة والفريدة من نوعها، نزيد من تكريسنا إليها.

نزيد من تكريسنا للكنيسة بإطاعة وظيفتها

لاحظ ما قاله بولس عن سر الكنيسة في أفسس ٣:٧-١٠:

> الذي صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوته. لي أنا أصغر جميع القديسين، أُعْطِيَتْ هذه النعمة: أن أبشر بين الأمم بغنى اَلمسيح الذي لا يستقصى، وأنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح. لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة.

ما هي وظيفة الكنيسة؟ قال بولس أن لها صلة بمشاركتنا مع الله في إعلان الإنجيل. كلماته تساعدنا لنرى ما يعادل دائرة الإتصالات المثيرة.

عندما بدأت الكنيسة، أوحى الله بالإنجيل مباشرة لمرسلين معينين. بولس ورسل آخرون وأنبياء تم إختيارهم من قبل الله لهذا الغرض. كان بولس يرى نفسه كـ « خادماً له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوته » (الآية ٧). رسالة بولس لم تنشأ منه، بل أتت إليه من الله. اختار الله بولس ليكون واحداً من المرسلين الخاصين الذين يتلقون الوحي من الله خلال المراحل الأولية لتقدم الكنيسة.

الذين تلقوا الوحي الخاص من الله، أعلنوا الإنجيل للآخرين. أعلن بولس الإنجيل شفهياً لآخرين. استخدمه الله ليبشر « بين الأمم بغنى المسيح » (الآية ٨). استخدم الله الإنسان ليعلن الرسالة للجنس البشري. هذه تبقى خطة الله.

أعلن الله الإنجيل لملائكة السماء. « لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة » (آية ١٠). الكنيسة هي بكاملها جنس جديد من البشرية. لا يوجد شيء مثلها قبلاً. هذا الجنس الجديد - هؤلاء الناس من كل مجالات الحياة، يقدمون لجند الجيش السماوي الأحداث الإلهية.

الكنيسة معروفة جداً لدينا إلى حد فقدنا فيه الأحساس بقوتها وجمالها. قد فاتت علينا أحداث وأفعال الله. يطرب الملائكة فرحاً كل مرة يدخل فيها شخص إلى الكنيسة يوم الأحد ليحضر درس من الكتاب المقدس. يفرح الملائكة عندما تشارك أسرتك آخرون ليعبدوا الله. نرى كل هذا كشيء عادي. بالنسبة لنا، انه فقط جزء آخر من حياة الكنيسة. ولكن أي شيء تفعله الكنيسة لمجد الله ليس شيء عادي، بسيط أو ممل. في الحقيقة، انه فاتن جداً إلى حد لا يشبع الملائكة من مشاهدة ما يفعله الله مع الناس بواسطة كنيسته.

قد لا نجاهد إلى هذا الحد باعطاءنا القليل جداً أو بعدم الحضور في جماعة العبادة إن كنا نفهم القليل فقط من الأحداث الإلهية التي جعلنا الله جزء منها. إن كنا نرى ما يفعله الله بكنيسته، لأعطينا بفرح وقتنا وطاقتنا لبناء الكنيسة المحلية.

نزيد من تكريسنا للكنيسة بفهم مركزيتها

لاحظ مرة أخرى ما قاله بولس في آيتي ١٠ و ١١: « لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا. »

يضع الناس تشديد قوي اليوم على العلاقة الشخصية مع الله. كثيرون يطلبون علاقة مع الله، ولكن لا يريدون أن يفعلوا الكثير مع الكنيسة. كلمات بولس هي تذكير بان الكنيسة في قلب قصد الله الأبدي. توجد الكنيسة في قلب خطته. لا تخدم الكنيسة كإناء جانبي على المائدة؛ ولكنها تؤدي وظيفتها على انها الطبق الرئيسي.

ناقش جون ستوت مركزية الكنيسة. قال أولاً بان الكنيسة مركز للتاريخ. التاريخ هو

قصة الله. يعلم الكتاب المقدس بان في خطة الله يوجد يسوع، بشعبه المفتدين والمصالحين. لهؤلاء الناس ولهم وحدهم أعلن الله هذا: «وأما أنتم... الذين قبلاً لم تكونوا شعباً، وأما الآن فأنتم شعب الله. الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون.» (١ بط ٢:١٠).

ثانياً: الكنيسة هي مركز الإنجيل. كلمات بولس لأهل أفسس تذكرنا بان الإنجيل الكامل يتضمن على البشارة بالمسيح وسر الكنيسة كلاهما. لأنه هكذا أحب يسوع الكنيسة حتى «أسلم نفسه لأجلها» (أفسس ٥:٢٥). هذه الكنيسة تعني الكثير ليسوع أكثر بكثير مما نستوعبه أبداً. هو يريد للكنيسة أن تعني الكثير لنا أيضاً.

ثالثاً: الكنيسة في مركز الحياة المسيحية. نختتم نص درسنا هذا ببولس الذي يذكر تضحيته بالخدمة: «فلذلك أطلب إليكم ألا يفتر عزمكم بسبب الضيقات التي أُقاسيها لأجلكم، فهي مفخرة لكم.» (أفسس ٣:١٣). كان بولس مستعداً لدفع أي ثمن ليدفع إلى الأمام دعوى المسيح وليأتي بالمجد للكنيسة.

لا تبلغ الكنيسة حد الكمال. كنيستي التي أنا عضو فيها، لا تبلغ حد الكمال، ولا كنيستك أيضاً. ومع ذلك، هذا لا يقلل أبداً من القيمة الغالية للكنيسة في فكر الله. يريد الله منا أن نلحظ ذلك. قد يكلمنا بواسطة كلمات بولس: «لا تقلل من شأن كنيستي. أراها كما هي— كنيستي المجيدة. انها تمثل شعبي والدعوى الذي أريد منك أن تظهر تكريسك الحقيقي لها.»

الخلاصة

سوف لا يكون هناك أفلام يوماً ما، ولا ألعاب رياضية ولا رحلات لكي تُقضى. سوف لا يكون هناك مهن ولا بيوت ولا سيارات. سيمضي كل شيء. هذا العالم سينتهي مع كل شيء فيه.

أنت وأنا سوف نقف أمام الله، وهو سيذكر كم كنا مكرسين للكنيسة. سيذكر كم كنا مكرسين لبناء الكنيسة. كيف سنفسر لله عدم تكريسنا إن كنا قد تجاهلنا الكنيسة؟ ما الإجابة التي سنعطيها لله إذا سألنا قائلاً: «لماذا لم تكن كنيستي مهمة جداً بالنسبة لك؟»

أنا لا أريد أن أسمع السؤال. ولا واحد منا يريد أن يسمع السؤال. فلنقرر لنتغير ما يجب تغيره. لنضع الأشياء الأكثر أهمية في المقام الأول. لنكرس أنفسنا لكنيسة الرب.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧